لابنه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح
عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله
تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من
ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا
يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما
ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما
في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك
نملة احرقت امة من الامم تسبح فلم يات في هذا الحديث ان الذي اتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب معصية بل ندبه الى احتمال
الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله
انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها
من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فصل فان قلت
فقد تقرر عندك تنزيههم صلوات الله عليهم عن الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر
في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفا
رهم

١٥٠

واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما
يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل او
السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب
كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم و
اسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون
بالاضافة الى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئة وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل
انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)